الإحسان بالتذكير بما يجوز وما لا يجوز في شعبان

لفضيلة الشيخ الوالد أبي محمد
عبدالحميد بن يحيى الزُّعكري
حفظه اللّٰه تعالى ورعاه

نسأل اللّٰه أن ينفع بها

خطبة مفرغة بعنوان:

الإحسان بالتذكير بما يجوز وما لا يجوز في شعبان

لفضيلة الشيخ الوالد أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزُّعكري حفظه الله تعالى ورعاه

نسأل الله أن ينفع بها

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِه الله فلا مُضلَّ له ومن يُضلِل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيُّه من خلقِه وخليلُه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيرًا

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)'﴾ [سورة آل عمران]

﴿' يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)'﴾ [سورة النساء]

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)'يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)'﴾ [سورة الأحزاب]

أَمَّا بَعْدُ اعِلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهَّ وَخَيْرَ الْهُدَىٰ هُدَىٰ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ظَلَالَةٍ

﴿'إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

عباد الله يقول الله عز وجل ﴿'هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾

ها هي الأشهرُ تمضِي، والأعوامُ تذهَب وحالُنا كما قال ابنُ كثير

تَمُرُّ بنا الأيّامُ تَتْرى وإنما

نُساق إلى الآجالِ والعينُ تنظرُ

فلا عائدٌ ذاك الشبابُ الذي مَضى

ولا زائلٌ هذا المَشيب المُكَدِّرُ

عباد الله في العام الماضي ونحنُ نستعدُّ لاستقبال رمضان ومعنا أهلٌ وإخوان وأصحابٌ وأعوان وها نحنُ في هذا العام نستقبِلُ رمضان وقد ذهبَ كثيرٌ منهم وما ندري هل نعيش حتى يدخُل رمضان أم يأتينا الأجلُ ويُحال بيننا وبين الصيام والقيام،

عباد الله ها هو شهرُ شعبان قد قارَبَ على الانتِصاف ونبيُّنا صلى الله عليه وسلم ربما اهتمَّ بهذا الشهر أكثر من غيرِه من الشهور فقد جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يصومُ شعبان إلا قليلاً» بل قالت صامَه كلَّه وبنحوه جاء من حديث أم سلمة رضي الله عنها فنبيُّنا صلى الله عليه وسلم مع ما هو فيه من الخير إلا أنه كان سباقًا إلى كل خير وفي

حديث عمران بن حُصين أن النبي صلى الله عليه وسلم سألَه أصُمتَ من سررِ شعبان؟ قال لا يا رسول الله قال: «فإذا أفطَرْتَ فصُمْ يومين» رواه مسلم

قيل المُراد أول شعبان، وقيل أوسط شعبان، وقيل آخر شعبان، والذي يظهرُ أنها منتصف شعبان لما ثبَتَ عن أبي ذرٍ رضي الله عنه في صيام أيام البيض وهي الثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر، نعم يا عباد الله وقالت عائشة رضي الله عنها "قد كان يكونُ عليَّ الصوم فلا أستطيعُ أن أقضِيه إلا في شعبان" الحديث متفقٌ عليه

قال يحيى وهو أحد الرواة الشُّغل من النبي صلى الله عليه وسلم لكن شاهدنا من ذكر الحديث أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يُبادِرون إلى الاستعداد لرمضان بالتوبة والتخلُّص من الذنوب إن وجِدَت والمُبادَرة بقضاء الديون ومن أعظمِها حقُّ الله عز وجل فإن المرأة، والمريض، والمُسافر، قد يفطِر في رمضان كما شرعَ الله عز وجل لهم ذلك لكن ينبغي للإنسان أن يُسارِع إلى قضاء هذا الصيام لأنه واجبٌ عليه فإن لم يستطع في أيام العام لشغلٍ أو غير ذلك فليُبادِر في شعبان حتى إذا دخلَ عليه رمضان استأنَفَ عملاً جديدًا واستحدَثَ عبادةً ترفعُه وتُقرِّبُه إلى الله عز وجل ومن هذا الحديث نأخذُ

أيضًا أنه يجب علينا أن نتوبَ إلى الله عز وجل مما بدَرَ منا في هذا العام وفي غيره من الأعوام لأمورٍ،

الأمر الأول: أن التوبَ واجبةٌ من جميع الذنوب كما قال الله عز وجل ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

ومن الذي لا يُخطئ ولا يُذنِب دعك من الصغائر فنحن واقعون في الكبائر نسأل الله السلامة وقد قال الله عز وجل في الحديث القُدسي الذي أخرجه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه «يا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ،»

الأمر الثاني: أن التوبَة إلى الله عز وجل تُذهِب السيئات كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم «أما علِمتَ أن التوبةَ تهدُم ما قبلَها» نعم عباد الله،

الأمر الثالث: أن الإنسان إذا تخلَّصَ من السيئات كان ذلك عون على الطاعة لأن السيئات تُثقِل الإنسان وتُحيل بينه وبين الطاعات والإيمان فعلى الإنسان أن يتوبَ إلى الله عز وجل فمن تابَ تابَ الله عليه،

الأمر الرابع: أننا بتوبتنا في شعبان نتخلَّص من ذنوبٍ ماضية ونستقبل حسناتٍ آتية ونرجو من الله عز وجل قبول التوبة والتوفيق للعمل الصالح والإنابة فيحصُل للعبد ما لا يحصُل ما لو كان مُستمِرًا على معصيته،

الأمر الخامس: ما قاله الله عز وجل ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾

ومن أعظم الحسنات التوبَ إلى الله عز وجل فهو التوَّاب ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢)﴾ [سورة طه]

الأمر السادس: أن التوبة إلى الله عز وجل كالأشنان التي تُغسَل بها الملابس فإن القلب يصدَى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فإذا استغفر العبد سُقل قلبه وإذا لم يستغفر على قلبه الرَّان كما قال الله عز وجل ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)﴾ [سورة المطففين]

فإذا كنت في كل يومٍ أو في كل أسبوعٍ أو كلما اتَّسخَ الثوب عمَدْتَ إلى غسله بالأشنان بل بأعظم ما يؤدِّي إلى تنظيف البُقَع فعمُد إلى غسل قلبك من الذنوب والمعاصي وإلى تنقيته حتى ينشرِح بطاعة الله عز وجل قال الله عز وجل ﴿'أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢)'﴾ [سورة الزمر]

ثم أيضًا الأمر السابع: أن الاستعداد للعمل الصالح من الآن ربما يكونُ عونًا للإنسان بعد عونِ الله للنشاط في رمضان لأن الأعمال الصالحة يزدادُ بها الإيمان ويزدادُ بها الإحسان ويقع بها القُربُ من الملكِ الديَّان وتقع بسببها الرحمات من الرحيم الرحمن فبادِر بالعمل الصالح أيها المسلم ومن أعظمِه التوبة،

الأمر الثامن: أن كثيرًا من الناس تستهويهم الدنيا وتتلاعَب بهم الشهوات والشُّبُهات وما زال كثيرٌ من المسلمين يُعظِّمون رمضان لأنه شهرٌ عظيم تُصفَّد فيه الشياطين وفيه من الكرامات ما يعلمُه الخاصُ والعام من المسلمين فالإنسان يستعدُّ لاستقبال هذا الحبيب وهذا الشهرُ القريب قبل أن يُحال بينه وبين عدم الطاعة،

ثم إن النية الطيبة قد تكونُ سبباً لنيل الأجر وإن لم تعملُه فلو قُدِّر أيها المسلم أنك تائبٌ لله عز وجل من جميع الذنوب والمعاصر ثم مُستحضِرٌ لنية الصيام والعمل الصالح في رمضان ثم مُستعدٌ للتقرُّب إلى الله عز وجل بما أمرَ في هذا الشهر فلو مِتَّ في هذه الأيام لبُعِثتَ على تلك النية الصالحة كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم «يُبعَثُ كلُّ عبدٍ على ما ماتَ عليه» الحديث

وقد جاء عن أسامة بن زيد عند النسائي وغيره وظاهرُ سنده الاحتجاج أنه قال يا رسول الله إني أراك تصومُ يومين لا أراك تفطرهما قال وما هما قال الإثنين والخميس قال «إن الأعمال تُرفعُ فيهما وأحبُّ أن يرفعَ لي فيهما عملٌ صالح»

قال ورأيتُك يا رسول الله تصومُ شعبان فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم «إنه شهرٌ يغفُلُ عنه الناس بين رجب ورمضان فأحبُّ أن يُرفع لي فيه عملٌ صالح»

ألا فلنتأسَّى بحبيبِنا ورسولِنا وخيرِنا محمد صلى الله عليه وسلم ولنكن في شعبان على الوجه الأكمل الذي أمرَ الله عز وجل به فإن هذه الشهور حين تذهب وتأتي إنما جعلها الله عز وجل اختبارًا لك ماذا يكون حالك فيها؟ قال الله عز وجل

﴿'وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ لماذا ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾

نعم عباد الله هذا دأبُ رسولنا صلى الله عليه وسلم الإيمان، والعمل الصالح، هذا طريقُ رسولنا صلى الله عليه وسلم الصلاة، والصيام، هذا طريقُ سلفنا رضوان الله عليهم المبادرة إلى قضاء ديون الله عز وجل وإلى تأديَّة الحقوق التي تجِبُ عليهم ألا فلنسِر على سيرهم ولنأخذ بمنوالهم فإننا إذا فعلنا ذلك سعُدنا كما قال الله عز وجل ﴿'أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾

وكما قال الله عز وجل ﴿'فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)'﴾ [سورة البقرة] والحمد لله

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مُبارَكًا فيه وأشهد أن لا إله إلا الله العالم بالسر وما أخفيه وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا

أما بعد عباد الله إن الناس في أغلب أعمال الإسلام ينقسمون إلى ثلاث أقسام،

القسم الأول: قومٌ يقع منهم الغلو والمُجاوَزة لشرع الله عز وجل وهؤلاء قد حذَّر الله عز وجل من سبيلهم فقال سبحانه وتعالى ﴿'قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «هلَكَ المُتنطِّعون، هلَكَ المُتنطِّعون، هلَكَ المُتنطِّعون،» أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

والمُتنطِّعون.. هم المُتشدِّدون نعم عباد الله

القسم الثاني: قومٌ يقع منهم الجفا ويقع منهم التقصير ويقع منهم الفتور وهذا الطريق قد حذَّر الله عز وجل منه وحذَّر منه رسولُه صلى الله عليه وسلم ﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)'كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)'﴾ [سورة الصف]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث عبد الله بن عمر عند الإمام مسلم وغيره «لكلِّ عملٍ شِرَّة ولكلِّ شِرَّةٍ فترة فمن كانت فترتُه إلى سنَّتي فقد رشَد ومن كانت فترتُه إلى غير ذلك فقد ضَّل»

والصنف الثالث: قومٌ يسيرون على ما شرعَ الله ويقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء هم السُّعداء وهؤلاء يُرجَى لهم كل خير كما قال الله عز وجل ﴿'قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)'﴾ [سورة آل عمران]

فإذا اتَّبَعْتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في شأن شعبان، ورمضان، وشوال، والحج، ومحرَّم، والصلاة، والصيام، فيُرجَى لك من الله المغفرة والتجاوُز والرِّفعة،

وهكذا يقول نبيُّنا صلى الله عليه وسلم «كلُّ أمَّة يدخلون الجنة إلا من أبا قالوا: ومن يأبَى يا رسول الله قال: من أطاعَني دخلَ الجنة ومن عصاني فقد أبا»

فلننظر إلى الصنفين المُتجاوِزين لشرع الله عز وجل في هذا الشهر العظيم،

الصنف الأول: الجُفاة الذين حالهم في شعبان كحالهم في بقية الشهور لا صلاة، ولا صيام، ولا ذكرٍ، ولا قراءة قرآن، ولا صلة للأرحام، ولا إحسان إلى الجيران، نعوذ بالله من الخُذلان

والصنف الثاني: الغُلاة هم الذين استحدثوا في شعبان ما لم يأذن به الله عز وجل ولم يشرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك مثل ما يقع من "الموالِد الشركية" والبدع الخُرافية سواءٌ ما يقع هذه الأيام في الشعب المنسوب إلى نبيِّ الله هود عليه السلام مما يقع من الشرك بالله والتنديد ومشابهة زيارة القبور بحجِّ البيت العظيم نسأل الله السلامة والعافية فهذا من الغلُوِّ الذي لا يغفِرُه الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦)﴾ [سورة النساء]

وهكذا قومٌ يستعدُّون في هذه الليالي للاحتفال بما يُسمَّى "بالشعبانية" وهي يوم الخامس عشر وليلة الخامس عشر من شعبان فلم يثبُت عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأنهما فضيلة وما جاء من الأحاديث قد أعلَّه العلماء وضعفوه وردُّوه لعدم ثبوته ولو كان ثابتًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبادَروا إلى العمل به فقد ذكر ابن وضاح عن بعض العلماء أنه لما ذُكر له حديث "ينزِل

الله في ليلة النصف من شعبان" أو هكذا "ليلة النصف من شعبان تُرفع فيها الأعمال" ومثل ذلك من الأحاديث قال هذا حديث مكحول لا يقبله العلماء وضعف هذه الأحاديث 'العقيلي" وغير واحدٍ من أهل العلم ومن المتأخرين شيخنا مقبل والشيخ ابن باز وغيرهم رحم الله الأموات وحفظ الله الأحياء،

وأما قول الله عز وجل ﴿'إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾

هي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وليست هي بليلة النصف من شعبان باتفاق العلماء أن القرآن نزل في رمضان ﴿' إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)'وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢)'لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣)'تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤)'سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)'﴾ [سورة القدر]

فما يعمله الناس من الموالد والاحتفالات والبدع بطلب المسامحة ونحو ذلك في ليلة النصف ويوم النصف من شعبان فهو من البدع المحدثة فإن اقترن ذلك بدعاء الأموات والنذر لهم والذبح لهم وغير ذلك فهذا من الشرك الذي لا يغفره الله عز وجل وأما ما جاء أن الله ينزل في ليلة النصف من شعبان فربنا سبحانه وتعالى ينزل في كل ليلة كما في حديث أبي هريرة وأبي سعيد في الصحيحين «إذا كان ثلث الليل الآخر ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول من يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له ومن يدعوني فأستجيب له»

وأما مسألة المسامحة فيجب على الإنسان أن يتحلَّل من أخوانه بكل العام لماذا نقيد الأمر بليلة النصف ويوم النصف من شعبان ثم إن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومن سلك سبيلهم أحرص منا فلو ثبتَ عن نبينا صلى الله عليه وسلم في فضيلتها شيءٌ لبادَروا إليه ولكن لم يرِ ذلك

فكانوا من أبعد الناس عن البدع ومما علَق في عقول الناس أن الصيام لا يجوز بعد منتصف شعبان، نعم جاء حديث عن أبي هرير رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم «إذا انتصفَ شعبان فلا تصوموا» لكن الحديث قد أعلَّه العلماء بتفرُّد العلاء ابن عبد الرحمن فهو حديثٌ ضعيفٌ لا يثبُت فإن النبي صلى الله عليه وسلم ما زال يصوم الشهر أجمع كما جاء في بعض الروايات أنه كان يصلُ شعبان برمضان ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لا تُقدِّموا رمضان بصوم يومٍ ولا يومين إلا رجلٌ كان يصوم صومًا فليصُمه» فالنهيُ عن تقدُّم رمضان للاحتياط أو لصيام "يوم الشك" كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «من صامَ اليوم الذي يشُكُّ فيه فقد عصَى أبا القاسَم»

عباد الله لنكن كما أراد الله منا وكما أراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك من أسباب قبول الأعمال أما إذا استحدثنا في دين الله ما لم يشرعه الله حتى ولو كنت تراه من الطاعة فهو مردودٌ عليك ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾

إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أذِنَ به فلو صام إنسانٌ في يوم العيد لكان آثمًا وكان صيامُه مردودًا عليه لأنه لم يأذن الله عز وجل بصيام ذلك اليوم فهكذا في جميع الأمور يجب علينا أن نكون طائعين لله مُقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم معظمين لمنهج السلف الصالح غفر الله لنا ولوالدينا وللمؤمنين ولجميع المسلمين،

🤲 وأسأل الله عز وجل بمنِّه وكرمه وجوده وإحسانه أن يعيننا وإياكم على صيام رمضان وقيامه وعلى التوبة والإنابة والحمد لله رب العالمين

✍فرغها/ يونـس القـاضي غفر الله له ولوالديه